

نعمة وسلام لكم من الله أبينا والرب يسوع المسيح. موضوعنا اليوم هو الايمان والكفر؛ العمى الجسدي والعمى الروحي. والعظة هي في إنجيل يوحنا. الاصحاح التاسع والآيات 24 الى 38. اليكم القراءة باسم يسوع المسيح.

فَدَعَوْا ثَانِيَةً الْإِنْسَانَ الَّذِي كَانَ أَعْمَى وَقَالُوا لَهُ: أَعْطِ مَجْدًا لِلَّهِ؛ نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ خَاطِئٌ. فَأَجَابَ: أَخَاطِئُ هُوَ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ. إِنَّمَا أَعْلَمُ شَيْئًا وَاحِدًا: أَنِّي كُنْتُ أَعْمَى وَالآنَ أَبْصِرُ. فَقَالُوا لَهُ أَيْضًا: مَاذَا صَنَعَ بِكَ؟ كَيْفَ فَتَحَ عَيْنَيْكَ؟ أَجَابَهُمْ: قُلْتُ لَكُمْ وَلَمْ تَسْمَعُوا. لِمَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ تَسْمَعُوا أَيْضًا؟ أَلَعَلَّكُمْ أَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَصِيرُوا لَهُ تَلَامِيذُ؟ فَسْتَمُوهُ وَقَالُوا: أَنْتَ تَلْمِيزُ ذَاكَ وَأَمَّا نَحْنُ فَأَنْتَا تَلَامِيذُ مُوسَى. نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ مُوسَى كَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَمَّا هَذَا فَمَا نَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هُوَ. أَجَابَ الرَّجُلُ: إِنَّ فِي هَذَا عَجَبًا إِنَّكُمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ مِنْ أَيْنَ هُوَ وَقَدْ فَتَحَ عَيْنَيَّ. وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْمَعُ لِلْخُطَاةِ. وَلَكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَنْتَقِي اللَّهَ وَيَفْعَلُ مَشِيئَتَهُ فَلِهَذَا يَسْمَعُ. مُنْذُ الدَّهْرِ لَمْ يُسْمَعْ أَنَّ أَحَدًا فَتَحَ عَيْنَيَّ مَوْلُودٍ أَعْمَى. لَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا مِنَ اللَّهِ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا. قَالُوا لَهُ: فِي الْخَطَايَا وَلِدْتَ أَنْتَ بِجُمْلَتِكَ وَأَنْتَ تُعَلِّمُنَا. فَأَخْرَجُوهُ خَارِجًا. فَسَمِعَ يَسُوعُ أَنَّهُمْ أَخْرَجُوهُ خَارِجًا فَوَجَدَهُ وَقَالَ لَهُ: أَتُؤْمِنُ بِأَبْنِ اللَّهِ؟ أَجَابَ: مَنْ هُوَ يَا سَيِّدُ لِأُؤْمِنَ بِهِ؟ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: قَدْ رَأَيْتَهُ وَالَّذِي يَتَكَلَّمُ مَعَكَ هُوَ هُوَ. فَقَالَ: أُوْمِنُ يَا سَيِّدُ. وَسَجَدَ لَهُ.

هذه بشارة الانجيل المقدس

يسوع كان مع تلاميذه لما شافوا هذا الراحل المولود أعمى. والتلاميذ سألوا: يَا مُعَلِّمُ مَنْ أَخْطَا، هَذَا أُمُّ وَالِدَاهُ حَتَّى وُلِدَ أَعْمَى؟ فَأَجَابَهُمْ: لَا هَذَا أَخْطَا وَلَا أَبَوَاهُ لَكِنْ لِيَتَظَهَرَ أَعْمَالُ اللَّهِ فِيهِ. يَنْبَغِي أَنْ أَعْمَلَ أَعْمَالَ الَّذِي أَرْسَلَنِي مَا دَامَ نَهَارٌ. يَأْتِي لَيْلٌ حِينَ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ. مَا دُمْتُ فِي الْعَالَمِ فَأَنَا نُورُ الْعَالَمِ. قَالَ هَذَا وَتَقَلَ عَلَى الْأَرْضِ وَصَنَعَ مِنْ

النَّثْلِ طِيناً وَطَلَى بِالطِّينِ عَيْنَيَّ الْأَعْمَى وَقَالَ لَهُ: اذْهَبِ اغْتَسِلْ فِي بَرْكَةِ سِلْوَامَ، الَّذِي تَفْسِيرُهُ مُرْسَلٌ. فَمَضَى وَاغْتَسَلَ وَأَتَى بَصِيرًا. هذا نقرأه في بداية هذا الاصحاح.

والخبر وصل لرؤساء اليهود الدينيين فغضبوا على الرجل المولود أعمى لانه غسل عينيه في بركة كما قال يسوع له وكان نهار السبت وهذا بالنسبة لهم كان خطأ كبير لانه لا يجوز أي عمل يوم السبت حسب شريعة موسى لهم. لكن هذا إنسان مولود أعمى لم يرى النور أبدا ولا الألوان ولا الأشكال ولا كان يعرف أين كان يسير حتى فتح يسوع عينيه. وكل ما وجده رجال الدين أن يقولوه على يسوع هو: هَذَا الْإِنْسَانُ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ لِأَنَّهُ لَا يَحْفَظُ السَّبْتَ. وهم أيضا كسروا السبت لانهم اجتمعوا ليحكموا على إنسان كان مولود أعمى فصار يرى. حماقة الدينيين أنهم يعلموا وما يعملوا. ويفرحوا أكثر بالشر.

الفريسيون ما صدقوا المولود أعمى. فاستدعوا والداه وهما قالوا: هَذَا ابْنُنَا وَلَدَ أَعْمَى. رغم هذا، حبوا يتحققوا فَدَعَوْا ثَانِيَةً المولود أعمى وَقَالُوا لَهُ: أَعْطِ مَجْدًا لِلَّهِ نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ خَاطِئٌ. أعطِ مَجْدًا لِلَّهِ، أي: إتق الله، خاف الله. اسمع لنا. احنا نعرف أن هذا الإنسان خاطئ. ما كانوا يقدروا يذكروا حتى اسمه. كانوا يقولوا: هذا. في يوم آخر قالوا له مباشرة: بِكَ شَيْطَانٌ. لان يسوع أظهر لهم سلطانه وأعلن لهم أنه ابن الله وكان يصنع الخير حتى في السبت. وهم رفضوه وكرهوه وبحثوا على قتله.

الناس تفتخر بالأعياد والمواسم والاشهر ولكن لما يسمعون اسم يسوع يهيجوا بالغضب. الرجل المولود أعمى الذي شفاه يسوع ما خاف من رجال الدين. كان أعمى فصار يرى. ما نسى قول يسوع: اذْهَبِ اغْتَسِلْ فِي بَرْكَةِ سِلْوَامَ. والان واجه العلماء ينظر لهم بعينيه في عيونهم لانه كان أعمى والان بفضل يسوع أصبح يشوف وبدأ هو يعلم شيوخ اليهود اللي قضوا حياتهم كلها في دراسة شريعة موسى وكتب الأنبياء وقال لهم: كنت أعمى والان أبصر. الذين قوي يحبس البشر في الممارسات الشكلية ويعطيهم الفكرة أنهم أتقياء على حق وهم في الواقع عميين وفي ظلام حتى يشرق عليه يسوع بنور كلمته الحية.

عيون المنافقين مفتوحة لكنهم لا يبصرون؛ يسمعون لكن لا ينصتون. لو يتركوا حماقتهم ليجدوا الصواب. حتى الجاهل إذا سمع كلمة يسوع المسيح يكتسب الحكمة لان كلمة الله صَادِقَةٌ وهي تَرُدُّ النَّفْسَ وتجعل الْجَاهِلَ حَكِيمًا. وليس كثرة الكلام والعلم والمعرفة هم يطهروا الانسان يجعلوه يعرف الله بالحق. يسوع عرفنا الله الحق وعرفنا أنه هو نزل من السماء، في هذا الانجيل يقول: خرجت من عند الآب وأتيت إلى العالم. ويقول للمدعين التقوى والايمان: لَوْ كَانَ اللَّهُ أَبَاكُمْ لَكُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي لِأَنِّي خَرَجْتُ مِنَ اللَّهِ وَآتَيْتُ. لَمْ آتِ مِنْ نَفْسِي، بَلْ هُوَ أَرْسَلَنِي. لِمَاذَا لَا تَفْهَمُونَ كَلَامِي؟ لِأَنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَسْمَعُوا قَوْلِي.

المولد أعمى شاف يسوع وشهد له أمام علماء اليهود بدون خوف لانه كان أعمى واختبر قوة كلمة يسوع وجوده. قال لهم: قُلْتُ لَكُمْ وَلَمْ تَسْمَعُوا. فشتموه وقالوا: أنت تلميذه أما نحن فتلاميذ موسى؛ نحن نعلم أن موسى كلمه الله، أما هذا فلا نعلم له أصلا. غرب كيف المتدينون يتكلموا على الله وموسى وفي نفس الوقت ينكروا كلام الله. موسى هو تنبأ عن المسيح، أن الله يرسل لهم نبي آخر مثل موسى فكانوا يعرفوا أن الوعد يتعلق بالمسيح. كانوا يعرفوا من كتبهم من هو المسيح ومن أين يأتي، لكنهم قالوا ما يعرفوه.

الدين قويّ يحبس البشر في الممارسات الشكلية ويعطيهم الفكرة أنهم أتقياء على حق وهم في الواقع عميين وفي ظلام يتخبطون. اليهود والمسلمون يتشابهوا في العقيدة أن الله واحد، لكن ينقصهم الأهم: يسوع الوسيط الواحد بين الله والناس، الطريق الحقيقي والحي الى ملكوت السماوات. يسوع ما تكلموا عن الدين. في الواقع، رجال الدين ورجال العالم هم قتلوه. الدين الحقيقي عند الله هو دين المحبة. الله محبة وهو أثبت لنا محبته لانه ونحن ما زلنا خاطئين مات يسوع المسيح من أجلنا. ووصية الرب هي للمحبة بالضبط.

يسوع جاء كما كان متنبأ عليه. في سفر إشعياء يقول: رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ لِأَنَّهُ مَسَحَنِي لِأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ أَرْسَلَنِي لِأَشْفِيَ الْقُلُوبَ الْأُنَادِي لِلْمَأْسُورِينَ بِالْإِطْلَاقِ وَلِلْعُمَى

بِالْبَصَرِ وَأُرْسِلَ الْمُتَسَحِّقِينَ فِي الْحَرِيَّةِ وَأَكْرَزَ بِسَنَةِ الرَّبِّ الْمَقْبُولَةَ. يسوع لم يأت من نفسه. الله أرسله. فكان يعمل أعمال الله وما كان يطلب المجد لنفسه، لكن الله الذي أرسله. أعطى عينين جدد للمولود أعمى. الى اليوم لم نسمع أن الأطباء صنعوا عينين لمولود أعمى. كل معجزات يسوع كانت بقوة الله وروحه القدس للخير للناس وليريهم أنه هو الطريق والحق والحياة. لتستنير بصائر قلوبهم فيعلموا ما في دعوته لهم من رجاء.

كل من ذاق جود الله ومحبته في يسوع المسيح اختبر الصعوبات من أهله وعشيرته. لما عرفوا أننا نؤمن بإبن الله الذي أشرق فينا بنوره المجيد وأخرجنا من الظلمة الى الانجيل، عوضا ما يفرحوا معنا، ماذا عملوا؟ اللعن والتهديد والبراءة من دمنا ومعهم الدينيون. لكن ما يهم. حنا نؤمن ونعرف أن الله مَعَنَا ولا شي ولا أحد يقدر يَقْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؛ لا الشِدَّة ولا الضيق ولا الاضطهاد ولا الجوع ولا العُزْي ولا أي خَطَرٌ ولا السيف لأننا في هَذِهِ جَمِيعَهَا يَعْظُمُ انتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا.

ولهذا نحن كذلك نقول مع الرسول بولس: فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّهُ لَا مَوْتَ وَلَا حَيَاةَ وَلَا مَلَائِكَةَ وَلَا رُؤْسَاءَ وَلَا قُوَّاتٍ وَلَا أُمُورَ حَاضِرَةً وَلَا مُسْتَقْبَلَةً وَلَا عُلوَ وَلَا عُمقَ وَلَا خَلِيقَةَ أُخْرَى تَقْدِرُ أَنْ تَقْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا. العالم أعمى يعيش في الظلام والخف. ما يعرف ضمان ولا سلام. اللسان الوحيد اللي ينطق به هو لسان البغضاء والحرب. الناس تصرخ في كل مكان. مظاهرات وفوضى؛ النار والدخان والقتل والدم على الأرض. حَمَقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ وَأَظْلَمَ قُلُوبُهُمُ الْغَبِيُّ وَبَيْنَمَا هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ صَارُوا جُهَلَاءَ. والاسوء هو أنهم يتكلموا على الله وهم يزرعوا الفوضى على الأرض.

يسوع يقول في هذا الاصحاح: لِدَيْنُونَةٍ أَتَيْتُ أَنَا إِلَى هَذَا الْعَالَمِ حَتَّى يُبْصِرَ الَّذِينَ لَا يُبْصِرُونَ وَيَعْمَى الَّذِينَ يُبْصِرُونَ. يسوع وضع حكمه على الدينيين وكل الذين يسوعون كلامه ويرفضوه يقول: لَوْ كُنْتُمْ عُمَيَانَا لَمَا كَانَتْ لَكُمْ خَطِيئَةٌ وَلَكِنْ الْآنَ تَقُولُونَ إِنَّنَا نُبْصِرُ فَخَطِيئَتُكُمْ بَاقِيَةٌ. ثم في متابعة تأملنا في هذا النص نشوف كيف الدينيون طردوا الرجل

المولود أعمى خَارِجاً من مجمعه لان كلامه ما عجبهم. ويسوع وَجَدَهُ. الرب ما يتخلى على ما بدأه. فهو يتابع عمله ويتممه لانه امين. هذا اسمه في الكتاب المقدس. الأمين.

يسوع الشافي العظيم مخلص الخطاة. يفتح أعينهم ويشفيهم ويجدد حياتهم. معه نرى الحياة ولا نخاف. هو الذي بدأ فينا عملاً صالحاً يكمله. يسوع وجد المطرود من مجامع وَقَالَ لَهُ: أَتُؤْمِنُ بِإِبْنِ اللَّهِ؟ أَجَابَ: مَنْ هُوَ يَا سَيِّدُ لِأُؤْمِنَ بِهِ؟ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: قَدْ رَأَيْتَهُ وَالَّذِي يَتَكَلَّمُ مَعَكَ هُوَ هُوَ. فَقَالَ: أُوْمِنُ يَا سَيِّدُ. وَسَجَدَ لَهُ. علماء اليهود ما عرفوا أن يسوع هو المسيح الموعود والمرسل من الله. دينهم أعمى قلوبهم وجعلها جافة. والرب يسوع يعرف نفسه للمتواضعين. مثل هذا المولود أعمى الذي شفاه الرب؛ وكذلك مرأة سامرية التي قالت يسوع في حديثه معها: أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ الْمَسِيحَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمَسِيحُ يَأْتِي، فَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُخْبِرُنَا بِكُلِّ شَيْءٍ. فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: أَنَا الَّذِي أَكَلِمُكَ هُوَ. الرب يسوع هو الذي قال أنه ما يعرف نفسه لكل العالم، إلا للذين اختارهم هو.

يقول في هذا الانجيل: الَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي وَالَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي وَأَنَا أُحِبُّهُ وَأُظْهِرُ لَهُ دَاتِي. لما العلماء في الدين وشريعة موسى قالوا للمولود أعمى أنهم يَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ خَاطِئٌ، أَجَابَ: أَخَاطِئُ هُوَ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ. إِنَّمَا أَعْلَمُ شَيْئاً وَاحِداً: أَنِّي كُنْتُ أَعْمَى وَالآنَ أَبْصِرُ. كنت في الظلام، والان انا في النور. كنت في الجهل، والان انا في الصواب. ورغم الضيق والمشقات والخوف انا أعرف بمن أؤمن. نجبر كلام مثل هذا عند الرسول بولس الذي كان يواجه العناد والاضطهاد من رجال الدين المنافقين، قال: لِهَذَا السَّبَبِ أَحْتَمِلُ هَذِهِ الْأُمُورَ أَيْضاً. لَكِنِّي لَسْتُ أَخْجَلُ لِأَنِّي عَالِمٌ بِمَنْ آمَنْتُ وَمُوقِنٌ أَنَّهُ قَادِرٌ أَنْ يَحْفَظَ وَدِيعَتِي إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ. وكل مؤمن بيسوع يقدر يقول كذلك: كنت أعمى أتخبط في الظلام فأشرق علي الله بنور إبنه. مَا أَكْرَمَ رَحْمَةَ اللَّهِ. عِنْدَهُ يَنْبُوعَ الْحَيَاةِ. بِنُورِهِ نَرَى نُوراً. آمين. آمين.